***Research Article***

**Reflections of political rejection in the poetry of the Jordanian poet Ayman Al-Atoum**

**تجليات الرفض السياسي في شعر الشاعر الأردني أيمن العتوم**

Jalila Sharifi1, Rasoul Balavi1\*, Moslem Zamani1.

1Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

\*Corresponding author: [r.ballawy@gmail.com](mailto:r.ballawy@gmail.com).

Received 26 Jul 2018, Accepted 24 Oct 2018, Published 01 Apr 2020.

**Abstract**

Protest in literature means to encounter and to rebel against an issue of issues. This manifests itself in literature, especially in poetry. Poets by their protest poetry and through various purposes remind the reader of the false items which attract attention, enlighten the society, and give an exceptional value to protest in their poetry. The Jordanian poet, Ayman AL-Otoum is one of the poets who has addressed the issue of protest. One of the most noteworthy features of AL-Otoum's poetry is related to its protest aspect. In this research we study the reflection of protest in Ayman AL-Otoum's poetry. This study helps us to recognize the most important protest factors which Ayman has noticed. It also helps us to understand the phenomenon and motivation of protest poetry in the Levant which has a remarkable role in the life of Arab community. The methodology of this study is descriptive-analytic. The most important result of this study is that the phenomenon of protest in Ayman AL-Otoum's poetry is manifested in the subjects related to internal and external political issues.

**Keywords**: Contemporary poetry, Protest, Political protest, Jordan, Ayman AL-Otoum's.

**الملخص**

الرفض في الأدب المواجهة والتحدّي حیال قضیة من القضایا، فیظهر بالأدب وخاصة بالشعر، بأغراض متعددة حسب اهتمام الشاعر بالأمور التي تلفت انتباهه وهي مغایرة لما یراه صحیحاً فیهدف لنشر الوعي في مجتمه بأشعار تتسِمُ بالرفض وقد اعتنی الشعراء بهذه الظاهرة في نتاجاتهم ومن هؤلاء الشعراء الذین رکزوا علی الرفض، الکاتب والشاعر الأردني أیمن العتوم فأشعاره الحارقة والمبدعة تأخذ سمة الرفض وتمتاز بهذه المیزة. في هذا البحث سوف نتطرّق إلی تجلیات الرفض السیاسي في شعر أیمن العتوم، فهذه الدراسة تفیدنا في معرفة ظواهر الرفض السیاسي وتجلياتها في شعره ممّا تدعوه إلی أخذ موقف رافض تجاه الواقع المأساوي کما تساعدنا في معرفة ظواهر شعر الرفض السیاسي في بلاد الشام لما تمثّله هذه البلاد من أهمیة في حیاة الأمة العربیة وموقعها السیاسي. اعتمدنا في هذا البحث علی المنهج الوصفي-التحلیلي. وأهمّ النتائج التي توصلنا إلیها من خلال البحث أنَّ ظاهرة الرفض السیاسي تتجلّی عند العتوم بقضایا ترتبط بشؤون السیاسة الخارجیة والداخلیة، فعُني بشعره الرافض بشتّی القضایا حسب الأحداث السیاسیة التي مرّت بها الأمة.

**الکلمات المفتاحیة**: الشعر المعاصر، الرفض، الرفض السياسي، الأردن، أیمن العتوم.

**المقدمة**

**الإطار النظري والدراسات السابقة**

سرد الحقائق في محاولةٍ لإقامة العدل ومحاربة الطغیان تتّصل بخلفیة بعیدة المدی في التاریخ، ویمکن الاطلاع علی هذه الخلفيّة التاریخية والأحداث السیاسیة والاقتصادیة والاجتماعیة من خلال تتبّع أخبار الانتفاضات والنهضات التي ثارت بسبب رفض الظلم واستقرار العدالة. الرفض لم یکن أمراً حدیثاً، فبتعدّد الدول وتعدّد الحکومات، واختلاف الحضارات والثقافات، تقع أحداث جدیدة تدفع الناس إلی الرفض والاحتجاج مهما کان الأمر سیاسياً أو اقتصادیاً أو ثقافياً؛ ومن هؤلاء الناس الذین یهتمون بهذه الأمور فيرفضون الواقع المتأزّم، هم الفنانون وخاصة الأدباء والشعراء، وأعمالهم الخالدة تکشف عن الأجواء السیاسیة والاقتصادیة والاجتماعیة والثقافیة والفکریة من خلال سطور أو أبیات أدبیة جمیلة، وکانت الأصوات الرافضة عبر التاریخ الأدبي ومازالت أهمّ الأصوات التي حرّکت النّصّ الشعريّ. أیمن العتوم شاعر وروائي أردني، یقوم برصد الحیاة الیومیة وفق منظوره الفکري ویتطلّع إلی القضایا السیاسیة والاجتماعیة والثقافیة، ومن هنا فإنّ المنظومة الفکریة التي يتمتّع بها الشاعر تؤهله إلی التحلیل والتشخیص لمختلف القضایا السیاسیة والثقافیة والاجتماعیة والفکریة، والتصدّي لها وللموقف الذي يستوجب الرفض وقول "لا".

إنّ السّمة الأساسیّة في شعره هي الرفض، فهو من خلال بيانه الشعري يحکي قصة المواطن ومعاناته وآلامه، فيکشف عن الواقع المتخلّف البائس المحاط بالأحزاب والاستبداد والجوع والفحشاء؛ وقد توشّح الرفض في تجربته الشعریة بأحاسیس مؤلمة ومکابدات مُحزنة علی شتّی الأصعدة السیاسية والاجتماعية والاقتصادية والفکرية والثقافية. والرفض إمّا أن یکون سیاسیّاً فیتکلّم الرافض عن السلبیّات التي یلاحظها في السیاسة الحاکمة وإمّا أن یکون رفضاً اجتماعیّاً وهو یشیر إلی القیم السلبیّة التي تسود مجتمع الشاعر وإمّا رفضاً فکریاً وهو یتحدّث عن السلبیّات المحیطة حول معتقدات الناس من الدین والمعتقدات وغيرها؛ وهناك رفضٌ ثقافي وآخر اقتصادي کثيراً ما یتداخلان مع الرفض الاجتماعي. إنّنا في هذا البحث سوف نعالج ظاهرة الرفض السياسي في شعر أيمن العتوم. وأبرز المضامین السیاسیة التي رکّز عليها الشاعر في شعره هي رفض سطوة إمریکا، رفض هیمنة الیهود، رفض اتفاقیات السلام، رفض تفرّق الأمة، رفض ترك الجهاد، رفض القوانین (قانون الصوت الواحد)، رفض تخاذل مجلس الأمة، رفض عمال الحکومة ورفض سیطرة الأمن الحکومي. إنّنا في هذا البحث سوف نعالج الأسئلة التي بصدد الإجابة عنها وهي:

1. ماهي أهم ظواهر الرفض السیاسي في شعره؟
2. کیف تتجلّی ظاهرة الرفض السیاسي في شعر أیمن العتوم؟

**الدراسات السابقة**

أجریت هناك دراسات عدیدة تشیر إلی الرفض في الأعمال الأدبیة، ونخصّ منها بالذکر: «انعکاسات الرفض في الشعر العربي المعاصر: الأعمال الشّعریّة لمظفر النواب نموذجاً»، فهي اطروحة لنیل درجة الدکتوراة للباحث مرتضی زارع برمي، وقد رکّز فيها علی دراسة الشعر السیاسي للنواب مع التأکید علی عناوین أشعاره، وأیضاً «نزعة الرفض وأثرها في تشکیل الشعر العباسي أبوالعتاهیة وأبونوأس وأبوتمام أنموذجاً / دراسة أسلوبیة» وهي أطروحة لنیل شهادة الدکتوراه للطالب محمد الصدیق بغرورة، وقد عالج فيها نزعة الرفض وما تترکه من أثر ملحوظ علی الشعر العباسي وبالتحديد علی شعر الشعراء المشار إليهم في العنوان.

أمّا بالنسبة لأیمن العتوم، فهناك دراسة واحدة وهي «صورة الأقصی في شعر أیمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلی المسجد الأقصی) أنموذجاً»، لفیصل حسین غوادرة، والباحث في هذه الدراسة یقوم بالکشف عن صورة الأقصی عند الشاعر من خلال ثلاثة قصائد من دیوان «خذني إلی المسجد الأقصی» ویتحدث عن الظواهر الفنیة والبدیعة في هذه القصائد. ولکن بالنسبة إلی موضوع الرفض في شعره فلم نعثر علی دراسة تعالج هذا الجانب بالرغم من أهميّته في شعره.

**الرفض**

الرفض في الأدب هو أن يتّخذ الأديب من شعره أو نصوصه سلاحاً رادعاً في النضال، لنقل موقفه تجاه الواقع السائد، وسط صراع في القیم حیث یکون هدفه الوعي ویفترض أن یدافع عن قضیة معینة بشکل علنيٍ وملتزمٍ وأن التزامه ینطبق علی

قضايا مجتمعه وبلاده أو یشمل القضايا الکبری حول العالم. فالرفض «قوة تجابه عوامل الإخضاع الذات التي تقسِرُ الذات علی الحرکة داخل مجال نمطيّ لاترغب في الدخول فیه، قوةٌ تمنح الذات قدرتها علی الاتزان بین مایفترضه وترغبُ في تَحقیقه وما یُفرض علیها وتعجز عن تغییره. وق دکان الرفض هو تلك الطاقةُ في صیغتها المثلی؛ طاقةٌ تمتلك قیمتها من القدرة علی التحقیق وضعیةِ خاصة للذات ولو بالقوة، تلك القوة التي وإن لم تحمل فاعلیة التغییر فإنها علی الأقل تمثلك فعالیة النطقِ والتعبیر» (المصري، 2005).

فهذا النطق والتعبیر یظهر في أعمال الکتّاب والأدباء بشکل مقال أو روایة أو شعر فیحمل دوافع وأهداف وأسالیب خاصة، ویعبر عمّا یحمله الکاتب أو الفنان من فکر ومشاعر ورؤیة تمثّل مسألة إنسانیة ذات أهمیة یقصد نقلها إلی القارئ، والفنان لاسیما الشاعر یلتزم موقف رفضه متوسّلاً بالقضایا الفنیة الإیحائیة، لکي یعبّر بواسطتها عن موقفه ویثبت من خلالها رؤیته. لهذا، الشعر وسیلته في إیصال مایلج في داخله من معاناة الإنسان وآلامه في الحیاة ومایراه من سلبیات في المجتمع یحاول مجابهتها برفضه، کما أن «الرفض لیس عادة یمکن لأي إنسان أن یمارسها وکأنها نشاط حیاتي أو اجتماعي، کأیة عادة أو ظاهرة أخری، ولا یمکن أن یکون الرفض حالة آنیة تستقطب الإنسان في لحظة معینة مایلبث أن یترکها بعد حین.. بل أن الرفض هو حالة من الوعي الانساني الراقي الذي یصل بالإنسان إلی أعلی مراتب الرقي» (العکیدي،2013).

**الرفض السیاسي**

الأدب السیاسي في اللغة العربیة لیس أمراً جدیداً فهو من قدیم الأیام جاء بأشعار تسمّی بأیام العرب وهي عبارة عن تاریخ الجزیرة العربیة، من حروبها التي وقعت بین العرب قبل الإسلام بنظم أشعارٍ وقصصٍ خلدت بملامح سیاسیة (أنظر: المولی بك وزملائه،1361ه) واستَمَّر الشعر السیاسي بعد الإسلام، فهناك شعراء نظّموا أشعار عن الدولة الأمویة والدولة العباسیة والحکومات الأخری وفي العصور الحدیثة والمعاصرة، ظهر شعراء أرادوا أفقاً جدیداً لمصالح الناس والمجتمع، فأخذ الشاعر المعاصر یحث الناس بکلامه لانتزاع الحقوق المغتصبة ویصّور الأحوال السیاسیة والاجتماعیة بأبیات شعریة منها حادة ومنها ساخرة.

والرفض السیاسي في الأدب یشیر إلی کل ما قیل من الشعر والنثر في مجال السیاسة علی صعید الحکّام ومن یرتبط بهم أو الأحداث السیاسیة التي حفلت بها الحکومة سواء کان أمراً داخلياً أو خارجياً، من حق یضیع في الداخل إلی علاقات سیاسیة تؤول إلی الإخفاق. فتمتاز أشعار أیمن العتوم بالبُعد السیاسي الذي جاء به بصورة الرفض، ممّا یتجلّی فیها ظاهرة الرفض بجلاء ووضوح فنجد أنه یقصد أولاً الرفض السیاسي في إطار الشؤون الخارجیة وبالتالي مجتمعه ومایتعلق به من الأوضاع الداخلیة التي تأثّر علی مصیر الأحداث والأمة ونفس الشاعر فیعبّر بکلماته عن رفضه لأمل تغییر الواقع السیاسي. فممّا یتعلّق بالرفض السیاسي في إطار الشؤون الخارجیة عند الشاعر:

**الأوضاع السیاسیة الخارجية**

**سطوة إمریکا**

کان ومازال الشرق الأوسط مستهدفاً للأطماع الاستعماریة و«الاستعمار في الشرق الأوسط له صور مختلفة، وإن کانت غایته واحدة وهي تفتیت الوحدة في کل شعب أو خلق نزاع أساسي بین الشعب وآخر... وأولی صور هذا الاستعمار تتمثّل في رأس المال وسیطرته عن طریق إقامة الشرکات، أو طریق التجارة، أو طریق القروض. فإذا استقر رأس المال الأجنبي في بلد من بلدان الشرق الأوسط صحب استقراره هذا نفوذ سیاسي وتدخل في شؤون الحکم، ثم تبع هذا وذاك احتلال عسکري» (البهي، 1380م:141)، وهذا ما فعلته أمریکا في شرق الأوسط عندما أثارت الخلاف والجدل بین الحدود العربیة والإسلامیة في أزمات الخلیج وتدخّلت في أمورها الداخلیة والخارجیة بحجة حل الخلاف بینهم حتی تمکَّنت أن تجعل الشرق الأوسط أهمّ عناوین الأحداث ولاتوجد أمة عربیة أو مسلمة إلّا لها قضیة سیاسیة، فلعبت دوراً رئیسیاً ومخادعاً وکما یعبّر عنه الشاعر دور ذئب في القطعان، والخوف من سطوتها أمر مرعب أخاف زعماء العرب حتی أنهم عظموها ویقول الشاعر ألّهوها تَألِیهاً:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عَاثَت بِنَا یَدُ أَمرِیکَا، وَمِن عَجَبٍ |  | أَن یُصبِحَ الذِّئبُ في القُطعَانِ رَاعِیهَا |
| وَخُوِّفَ الزُّعَمَاءُ الیَومَ سَطوَتَهَا |  | فَأَلَّهُوهَا عَلَی الأَکوَانِ تَألِیهَا |

(العتوم، 2013)

فقد اشتدَّ دورها في المنطقة حتی خاضت حروب علی الأمم العربیة ومن أهمّها حرب الخلیج التي قادتها بقواتها علی العراق وتلك الحروب أعقبت دماراً واسعاً ویتأسّف الشاعر علی ماجری في هذا البلد العریق من الخراب ویصف رافضاً سیرة إمریکا في الحروب وهي سیرة رعاة البقر تحضّروا، وهم الذین نزلوا بأرض إمریکا بعد کشفها وهي سیرة متوحشة بعیدة عن الثقافة.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الصَّوارِیخُ التي خَطَّت بِمَا تَقصِفُه |  | سِیرَةَ (کَاوبُوي) تَحَضَّ |

(المصدر السابق)

فینشد متعاقباً أنّ هذه الحرب لأجل الثأر من الإسلام، ویخاطب الرئیس الإمریکی «بوش» الذي خاض هذه الحرب، لاتکتم واجهر بأعلی صوتك بأن هذه الحروب هي استمرار للحروب الصلیبیة.

ویقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| جِئتَ یَا (بُوشُ) لِکِي تُنقِذَهَا؟! |  | أَم مِنَ الإسلامِ قَد جئتَ لِتَثأَر؟! |
| حَربُك الشَّعوَاءُ لَیسَت بِجَدِیدٍ |  | إنَّهَا (حَربُ الصَّلِیبِیِّینَ) فَاجهَر |

(المصدر السابق)

فهکذا يحاول الشعر أن يرفض سياسات إمريکا في المنطقة ويکشف عن مقاصدها ونواياها من هذه الحروب في المنطقة.

**هیمنة الیهود**

الیهود إحدی الأدیان السماویة وتختلف عن الصهیونیة ولکن الشاعر استعمل في شعره مفردة الیهود بمعنی الصهیونیة، و«هي حرکة سیاسیة مغلفة بالدین، حیث اتّخذت منه ستاراً لتحقیق أطماعها وأهدافها. واعتمدت في تحقیق أغراضها الاستعماریة والاستیطانیة أسلوب الخداع والتسلل من أجل السیطرة علی الأراضی العربیة» (فهاد العکیبر، 2012-2013م) وهذه الحرکة السیاسیة تطورت وبالدعم والرعایة التي حصلت علیه من قبل الغرب وإمریکا فهیمنت علی الأراضي العربیة وأصحبت الأزمة الرئیسة في إقلیم الشام ومصر، فقد خاض کثیر من المثقفين برفضها والشعراء تصدّوا إلی رفض مشروعیة حکمهم ومدی البطش الذي قاموا به.

فبدأ الشاعر الحر أیمن العتوم دیوانه الشهیر «خذني إلی المسجد الأقصی» بروح المقاومة ودعمه ومساندته للقدس بشعره، فأعلن رفضه قضية الصلح والتفاوض مع الیهود وأخذ يناشد المواطن المناضل قائلاً له عليک ألّا تنخدع بالصلح، بل خالف هذا الصلح المزيّف فجابه المحتل حتی إذا رموك بالرصاص لأنّ القدس هي العاشقة التي تطلب التضحیة والشهادة، ومن حینٍ إلی آخر یتساقط الشهداء لأجلها ولا تدع للصهاينة المحتلين أثراً:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| لاتَبَرحِ الأرضَ وَاحمِ القُدسَ والتَحِمِ |  | وَانقُش دِمَاك عَلَی بَوَّابَةِ الحَرَمِ |
| وَاقبِض عَلَی الجَمرِ إِنَّ القَابِضِینَ عَلَی |  | جَمرِ البِلادِ أَضَاؤُوا عِزَّةَ الأُمَمِ |
| وَخَلِّ خَلفَك کُلَّ الرَّاکِنِینَ إِلی |  | صُلحِ الیَهُودِ وَإِن سَاغُوهُ فَاتَّهِمِ |
| وَجَابِهِ المَوتَ عَارِي الصَّدرِ مُشرَعَهُ |  | وَإِن أَتَاك رَصَاصُ الغَدرِ فَابتَسِمِ |
| وَغَنِّ للقُدسِ إِنّ القُدسَ عَاشِقَةٌ |  | وَسَوفَ تَطرَبُ إِن بَالَغتَ في النَّغَمِ |
| وَکُلَّمَا طَرَبَت وَاهَتَزَّ جَانِبُها |  | تَسَاقَطَت شُهَدَاءُ القُدسِ کالحُمَمِ |
| حَلِّق کَمَا الصَّقرِ في أرجَائِهَا لَهَبَاً |  | وَاعبُر حَوَاجِزَهَا بالنَّارِ وَاحتَدِمِ |
| وَلاتَدَع لِیَهُودِيِّ بِهَا أَثَرَاً |  | فَإِنّهم نَجَّسُوهَا بَائِعُو ذِمَمِ |

(العتوم، 2013)

یخاطب الشاعر القارئ بصیغة الأمر لیوجّه له الکلام فالأمر هام للغایة ولجلالة هذا الأمر وأهميّته نری الشاعر يرکّز علی حشد الصيغ الأمرية الرافضة للاحتلال. ولاتنتهي القصیدة إلی هذا الحد فهي دیوان عن القدس ومحاربة الیهود ویعبّر فيها الشاعر عن عدم التئام جرح البلاد مادام هناك یهودیًا یمشي بساحاتها وینجِّسها، فلا شفاء للجروح، بل يراها تکبر في کل حين:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَکُلُّ جُرحٍ مَعَ الأَیَّامِ مُلتِئمٌ |  | لَکِنَّ جُرحَ بِلادِي غَیرُ مُلتِئِمِ |
| مَا دَامَ فِیهَا یَهُودِيٌّ یُنُجِّسُها |  | فَسَوفَ یَکبُرُ فِیهَا الجُرحُ کَالوَرَمِ |

(المصدر السابق: 8)

وأیضاً یحمل حقداً للیهود ویرید موتهم فلا یقبل بصلحٍ معهم کما یقول فی دیوانه «نبوءات الجائعین»:

نُحِبُّ بِلادَنَا وَنَمُوتُ فِیهَا

وَلا نَرضَی لَهَا صُلحًا مُشِینا

وَنَحفِرُ لِلیَهُودِ بَهَا قُبُورًا

وَنَحمِلُ ضِدّهُم حِقدًا دَفِینَا

بِلادِي لِلیَهُودِ لَظَی جَحِیمٍ (العتوم، 2013)

فقلب الشاعر ينبض بحب بلاد العرب ولا يقبل بالصلح والهدنة، بل يطلب أن تُحفَر لليهود قبوراً في هذه الأرض وهو الحاقد عليهم وعلی سياساتهم التوسّعية وجاء خطاب الشاعر بلغة حماسية تزرع روح الأمل والتفاؤل في قلوب المناضلين، وتبثّ روح الخوف والخشية في قلوب المحتلين.

- الصلح مع إسرائیل

الصراع العربي-الإسرائیلي، تجاوز ستین عاماً متواصلة ومازال مستمراً إلی یومنا هذا. لقد سیطر المحتل علی أرض فلسطین ومقدسات القدس، فعانی أهل هذه الديار المقدسة من الظلم والمهانة والتشرّد، وتعرّض إلی عدة مجازر دامية حتی أصبح محط أنظار وسائل الإعلام. وفي هذا الصدد تصدّی الکُتّاب لدراسة هذا الموضوع من جوانب مختلفة منها إستراتیجیة وسیاسیّة وعسکریة واقتصادیة وثقافیة بما یخص هذا الأمر. وفار دم المسلمین في کل أنحاء العالم وندّد بسياسات المحتل. وقد عالج الشعراء هذه الظاهرة في شعرهم وقد «بدأ اهتمام الشعر العربي في العصر الحدیث بمدینة القدس منذ أن وطأت أقدام الغزاة الصهاینة أرض فلسطین، إذ أدرك الشعراء، بحدسهم ما یهدّد حاضنة الأدیان السماویة من تهدید، وما یحاك حولها من مؤمرات من جانب الصهاينة وذلك بالتعاون مع الاستعمار البریطاني، وحذَّروا ممّا ینتظر المدینة من ظلم وبطش، وأظهروا تَخوّفهم من ضیاع مقدساتها» (القواسمة، 2010) وشأن القدس العربي أمر یهتم به کل العالم الإسلامي، وأغلبیة شعراء العرب رسموا ملامح الثورة والمقاومة والرفض في قصائدهم وعبرّوا عن حبهم تجاه القدس والأقصی، وهذا هو الدافع القوي لدی شعراء العرب في إنشاد قصائد المقاومة. وقد زاد عَدد الشعراء الذین تحدثوا عن القدس علی 150 شاعراً وقد تعدّدت قصائدهم التي تناولت موتيف القدس (جمعة، 2016م). وعلاوة علی فلسطين، إنّ أراضي الأردن أيضاً کانت مهددة بإطماع الاحتلال، وإتفاقیات السلام مع المحتل کانت عبارة عن صفة لا أکثر لأن العدو الصهیوني لم یفِ بالعهود والاتفاقیات. فمن هذا المنطلق شاعرنا المرشّح لهذه الدراسة تألّم من الوضع السیاسي المحاط ببلده ویرفض الصلح والسلام مع المحتل فیقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| کَفَرتُ بِالصُّلحِ إیمَانًا وَمُعتَقَدًا |  | وَقُلتُ ذَلِك في سِرِّي وَإِعلانِي |
| أَفدِي بِلادِي وَلا أَعنُو لِمُغتَصِبٍ |  | وَلا أُوَقِّعُ مَع أَنیَابِ ثُعبَانِ |
| فَمَن هُمُ کَي یُنیِخُوا الیَومَ رَاحِلِتِي |  | الأرضُ أَرضِيَ وَالقُوشُانُ قُوشَانِي |

(العتوم، 2013)

فالشاعر بکل عزّة وشموخ يرفع صوته محتجّاً علی الصلح مع المغتصبين فرفضه لهذا الصلح جاء من منطلق إيمان الشاعر ومعتقده فلهذا السبب نراه يؤکّد علی کفره بالصلح في السر والعلانيّة، فبعد أن يفدّي البلاد بنفسه يستنکر تواجد هؤلاء المحتلين علی أرض الوطن فهذه الأرض أرض الشاعر وآباءه فکيف الآن يتفاوض مع المحتل الغاصب، وهل تجدي هذه المفاوضات مع المحتلين:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَلا یُجدِي مَعَ المُحتَلِّ سِلمٌ |  | إِذَا مَا جَاءَ تَصفِیَةُ الحِسَابِ |
| وَلَکِن قُل لَهُ: لِلسَّیفِ إِنَّا  خذني/29  ( |  | خُلِقنَا، وَالمُسُوَّمَةِ العِرَابِ |

(العتوم، 2013)

فهذا المحتل الغاصب لا يعرف لغة السلام والصلح والاتفاق فلهذا نری الشاعر يؤکّد علی لغة أبلغ وهي لغة السيف التي ترمز إلی التأهب والاستعداد للتصدّي وردع العدو الغاشم.

**اتفاقیات السلام**

أخطر حدث شهدته الشرق الأوسط بعد غزو المغول وحرب الصلیبین هي قضية «الصهاينة» وما أعقبها من أحداثٍ تمثّلت في غصب أراضي العرب والمسلمین، والحروب التي شنّت علیها من قبل الصهاينة بدعم الاستعمار حيث أرغمتها بتقبّل اتفاقیات السلام ما بین الصهیونية والعرب بحجة السلام. والسلام «بمعنی وضع شروط معینة عند تحقیقها، یمکن القول إن هذا هو السلام، وعند عدم تحقیقها لایکون السلام؛ کما ساد اعتقاد بأنّ التعایش هو المعني بالسلام، وساد تصوّر ثالث یشیر إلی أنّ السلام هو إنهاء أسباب الصراع بین الطرفین» (محمد أحمد، 1980)، لکن الصهاينة لم یلتزموا بهذه العهود وکل فترة تنقض اتفاق من الاتفاقیات حتی أثارت غضب العرب والمسلمین حیال هذا الأمر، فعین الشاعر ناظرة لهذا الوضع المسیطر علی المنطقة وکأحد من المواطنین الذین لایؤمنون بالصلح رفض اتفاقیات السلام، فیقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أَینَ السلامُ؟ وکُلُّ یومٍ غارةٌ |  | ناءَت بِوَصفِ عَظِیمِها الأَرزاءُ |
| أَینَ الَّسلامُ؟ وکُلُّ یومٍ جبهةٌ |  | وَمَجَازِرٌ وَقَذَائِفٌ شَعواءُ |
| أَینَ السَّلامُ؟ وفي الحُرُوبِ نساءُونا |  | مَقتُولَةٌ، ویتیمةٌ ثَکلاءُ |

(العتوم، 2013)

في هذه الأبیات نری شدة رفض الشاعر للسلام بین الصهاينة والعرب بصرخته متسائلاً عن السلام، فهو یشاهد أنّ المجازر والحرب قائمة واتفاقیات السَّلام عبارة عن ورقة مسودة فیما بین الطرفین والناس تقتل والنساء ثکلی والأطفال تتیتم فهل هذا هذا هو السلام؟ ویأتي أیضاً:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فَإذَا سأَلنَاهُ بِلُطفٍ ظَاهِرٍ |  | لَمِنِ البِلادُ تَبِیعُهَا یا (مُحتَرم)؟! |
| سَیُجِیبُنَا: مَن قالَ إِنِّي بِعتُها |  | أَتُباعُ أَرضٌ أَهلُها أَبناءُ عَم؟! |
| أَبناءُ مَن؟ عَمُّ لِمَن؟ وَجذورُ مَن |  | کانَت جُذُورُ أَبِیك مِن بَینِ اللِّمَم؟! |

(العتوم، 2013)

فهنا الشاعر یناشد الحکومة عن سبب الصلح، وهو يعدّ الصلح بیعاً لبلده، فیردُّ علی نفسه من جانبهم بأنّ هذا القرار حسب العمومة التي تربطهم، أي الصلة التاریخیة والعرقیة بین أبناء الأنبیاء إسماعیل وإسحاق علیهما السلام فهم العرب والیهود. وهذه الادعاءات تُعتبَر تخدير لعقلية الشعب وتبرير لقرارات القادة المتخاذلين أمام الاحتلال. فالشاعر أکّد علی رفض الصلح الذي یلحق بعض الأراضي الشامیة لإسرائیل المحتل کما یرفض الصلة العرقیة متعجباً مستغرباً بأسلوب استفهامي.

وأیضاً یری أنّ هذه الاتفاقیات تُقام لأجل نهب أرضه، وکلما عقدت جلسة لعقد السلام تعرض البلد في المزاد من جدید، فـ «النهب» مفردة موحیة عن الرفض في هذا البیت:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أَوطاُننا نَهبُ صُنَّاعِ السَّلامِ وَکَم |  | تُقامُ مِن أَجلِهِ تِلك المَزاداتُ |

(العتوم، 2013)

ومنها اتفاقیات السلام عن أراضي فلسطین کما یقول الشاعر «باعوها غدرة» فالمفردات في هذا السياق تؤکّد علی رفضه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| باعوا فِلَسطِینَ الأَبِیَّةَ غُدرَةً |  | وکأنَّهُم أَصحَابُها الأُصَلاءُ |

(المصدر السابق)

وأیضاً یقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قُل لي بِرَبِّك مَن یَبکي عَلَی وَطَنٍ |  | یُباعُ جَهرًا بِما یُدعَی لِقاءَاتُ؟! |
| قَالُوا (السَّلامُ) خَیارٌ لا بَدِیلَ لَهُ |  | مِن بَعدِهِ سوفَ تَنهالُ الکَراماتُ |
| وَأنِّنا قَد مَلَلنَا الحَربَ مُضرَمَةً |  | وآنَ أَن تَنتهِي تِلك العَداواتُ |
| فَکِذبَةُ الحَربِ ما زالت یُصَدِّقُها |  | شَعبٌ تُؤَثِّرُ فیهِ (المَسرَحِیَّاتُ) |
| سِلمُ لَمِن؟ وَمَنِ العادِي؟ وَقَد وَضَحَت |  | أَنَّ الحُروبَ مَعَ الأعداءِ (مَزحَاتُ) |

(المصدر السابق: 114)

إنّ رؤية الشاعر لقضية السلام والصلح مع المعتدي تعکس شدّة رفضه لهذا الأمر الذي انهالت به الکرامات. وللتعبير عن مدی رفضه التام ألحّ الشاعر علی أدوات الاستفهام بحالة مستغربة.

**تفرّق الأمّة**

العالم العربي تشتّت بسلسلة من الصراعات الداخلیة التي شغلته عن الترقّي، فضلاً عن الاختراقات الخارجیة التي شغلته عن الوحدة والوئام، فقد حاول الاستعمار أن يبثّ الفرقة بين الشعوب العربية حتی يتمکّن من الاستيلاء عليها ومن ثمّ نهب ثرواتها و«یُعدُّ تمزیق الوطن العربي وتجزئته هدفاً استعماریاً قدیماً. لعب التحالف الاستعماري البریطاني-الفرنسي دوراً کبیراً في تحقیقه، للحؤول دون إقامة دولة الوحدة العربیة. وارتبطت مواقف الاستعمار والإمبریالیة بمواقف الصهیونیة... في انتزاع فلسطین من الوطن العربي... لتمنع قیام دولة عربیة... وتجزئة أمتی العربیة والإسلامیة في دول مجزاة» (نوفل،2010م: 16). وقد «وضعت إسرائیل بناء علی الدراسات والندوات والمؤتمرات السریة والعلنیة التي عقدتها، مخططات ومشاریع مختلفة للاستفادة من الأقلیات في الوطن العربي، وأخذت تتحدث عن استراتیجیة التفتیت والتجزئة للعالمین العربي والإسلامي إلی دویلات صغیرة، تقوم علی طائفیة وعرقیة» (نفسه)کما فعلت في العراق، والسوریة، ولبنان، والجزائر، والسودان ودول الخلیج واستغلت ضعف بعض حکام العرب لنیل أهدافها. ولهذا تتجلّی الصورة في الأبیات التالیة، هذا العالم یقاد بقیادات وزعامات فاشلة لم تسع للمّ الشمل وقلّما يُوجد زعيم يحمل المسؤولية الوطنية الشريفة، فهذا ما يجعل الشاعر أن يبکي بکاءً کالدم الذي ینزف من قلبه، فیقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| یَا أُمَّةَ العُربِ وَالأَحزَانُ جَارِحةٌ |  | وَصَوتُ رُوحِي یَحُزُّ القَلبَ مِن غُمَمِ |
| وَلَو بَکَیتُ دَمَاً عُمرِي لَما سَکَنَت |  | دُمُوعُ قُلبٍ مِنَ الآلامِ مُنقَسِمِ |
| تَفَرَّقَ الشَّملُ بِالأَهوَاءِ، وَانفَرَدَت |  | بِنَا شَرَاذِمُ أَقوَامِ مِنَ اللَّمَمِ |
| یَمضِي بِنَا العُمرُ وَالرَّایَاتُ تَائِهَةٌ |  | وَالمهتَدُونَ بِهَا رَتلُ مِنَ الرِّمَمِ |

(المصدر السابق: 7)

في هذه الأبيات يصرخ الشاعر أيمن العتوم رافضاً هذا التشّت والتفرّق بين الأمة سیاسیاً لأنّ الأعداء وهم أقوام لمم تفرَّدت بهم وأخذت تفرّق شمل الأمّة، وقد بدأ الشاعر أبياته بنداء الأمة العربية ليستنهض الهمم ويثير انتباههم. وفي النص التالي یقول:

إذا اتَّفَقنَا عَلَی حَبلٍ لِیَجمَعَنَا

حَبلٍ مِنَ البُغضِ وَالأَهوَاءِ وَالمَسَدِ

مَتَی نَرَی في بِلادِ العُربِ خَافِقَاً

بِوَحدَةٍ تَحتَ ظِلِّ الوَاحِد الأحدِ؟! (العتوم، 2013)

في هذا المقبوس نری الشعور بالإحباط يخيم علی کلمات الشاعر الذي رأی الوضع العربي المتردّي الحاصل من التفرّق، فلا یأمل أن یتصّل حبل المودة بینهم فیرفض بأسلوب الاستفهام وهو متحیِّر ويتساءل متی تتوحّد الأمة العربية تحت رایة واحدة؟ ويرفض الشاعر هذا التفرّق ويسعی للمّ شمل الأمة لکن نراه محبطاً في خطابه لتردّي الوضع الراهن.

**ترك الجهاد**

لقد شرع الاسلام سنة الجهاد من أجل کرامة البلاد وعزّتها، و«ما من شعب حافظ علی وجوده، وأمنه واستقراره بالعَبَرات والبکاء، والتبعیة والرضا بالذل والهوان واستصراخ ضمائر الغزاة والمستعمرین فالشَّر لایدفع بالسلام وإنها یَدفع بالقوة... ما یعني بأن المقاومة بکل أشکالها إنها هي تحریر الذات من القهر والعبودیة والذل في السلم والحرب» (جمعة، 2016م: 35) فکلما تعرّضت البلاد لبطش العدو يستوجب علی أبناء الشعب أن يتصدّوا للعدو بروح نضاليّة وبوحدة وطنيّة. فيجب علی المسلمين علی مدی التأريخ أن يحافظوا علی انتهاج هذه السنة الاسلامية الشريفة. وفي ظل هذه الظروف الحرجة يری أیمن العتوم أنّ الحل الوحيد للتخلّص من هذا العدو المحتل للبلاد هو الجهاد ومجابهته. في هذا السياق الشاعر یستدعي الشخصیات التراثیة الإسلامیة التي کانت رمزاً للوحدة والعزة والجهاد رافضاً للوضع السائد علی الأمة العربیة المتشتتة، فیقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وَللهِ مَا جَرُؤَت بِالبَغيِ عُصصبَتُهُم |  | إِلَّا لأنَّا ضَلَلنا في دَیَاجِیهَا |
| لَو کَانَ في العُربِ وَالإِسلامِ (مُعتِصِمٌ) |  | أوِ (الرَّشِیدُ) لَکَانَ السَّیفُ مُخزِیهَا |

(العتوم، 2013)

يعتقد الشاعر أنّ الظلم الذي حلَّ بالأمة العربية يعود إلی ضلالهم وتشتّتهم وضعف قیاداتهم فلو کان بينهم قادة کالمعتصم والرشيد لما تجرأ العدو أن يصول ويجول في البلاد. ومن هنا ینتقل إلی رفض ترك الجهاد. وفي هذه الأبیات يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| نَامَت بِأَغمَادِهَا هَذِي السُّیُوفُ فَمَن |  | سَیَنتَضِي لِعَدُوِّ اللهِ مَاضِیهَا |
| مَا ذَلَّ قَومٌ عَلَوا صَهوَاتِ خَیلِهِمُ |  | فَالخَیلُ بِالخَیرِ مَعقُودٌ نَوَاصِیهَا |

(المصدر السابق)

ویکنی *بالسیوف التي نامت بأغمادها* عن بُعدهم عن الجهاد والتحلّي بالشجاعة والبسالة. وفي هذين البيتين يشیر إلی حدیث النبي صلی الله علیه وآله سلم وهو «الخیل معقود في نواصیها الخیر إلی یوم القیامة» وهي کنایة عن الاستعداد للحرب. وفيما يلي أيضاً يقول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| کُلُّ الخُیولِ بِأوطاني بِلا سُرُجٍ |  | وَلا فَوَارِسَ تَعلُوهَا وَلا لُجُمِ |
| وَالخَیرُ بَینَ نَوَاصِي الخَیلِ مُنعَقِدُ |  | إِن قِیلَ: یَا خَیلُ هَذِي السَّاحُ فَاقتَحِمِي |

(المصدر السابق: 11)

وهنا يتناص الشاعر أيضاً مع الحديث النبوي الشريف المشار إليه سابقاً کما یشیر إلی قوله تعالی ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخیل ترهبون به عدو‌الله وعدوکم وآخرین من دونهم﴾ (الأنفال/60). فيبدو أنّ الشاعر استلهم هذه الأفکار الجهادية من صميم التعاليم الاسلامية التي تطالب بکرامة الشعب وعزّته.

**الأوضاع السیاسیة الداخلیة**

**قانُونُ الصَّوتِ الواحِدِ**

نظام «الصوت الواحد» جاء تمهیداً لإقرار اتفاقیة السلام الأردنیة-الإسرائیلیة ( وادي عربة) التي أقرها البرلمان في عام 1994م. وهو «الذي قسّم المملکة إلی 45 دائرة انتخابیة، واعتماده مبدأَ الصوت الواحد بغضّ النظر عن عدد المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابیة، الأمر الذي وضع الناخب أمام خیار واحد فإما أن یکون عشائریاً أو حزبیاً، وکان الاختیار في النهایة للعشیرة، ومن ناحیة أخری فإنّ الصوت الواحد لا یساعد علی تشکیل الائتلافات الحزبیة ممّا یساعد علی إفشال وإضعاف فرص الأحزاب في الحصول علی مقاعد برلمانیة» (سلامة، 2015). فواجه هذا القانون البرلماني کثیر من المشاکل حيث إنّه لم يستطع أن یمثّل الدیمقراطیة، ففي عام 2016م الغي «الصوت الواحد» في الانتخابات وهو من السیاسات التي کانت علی خلاف عند المواطنین. وأیمن العتوم خصّص لهذه القضية قصیدة بهذا العنوان «قانون الصوت الواحد» وأعلن رفضه عن الآراء التي تطلق من النواب فیقول:

أُمَمٌ تَتَحَمَّمَ فِي بَحرِ الذُّلِّ وَما اختَلَفَ الظَّرفُ

الآنَ تَقولُ لك الألویةُ الحَمراءُ: لَقَد حانَ الزَّحفُ

وَتَقُولُ لك الألویةُ البَیضاءُ: احفَظ جَبهَتَك ورَاوِغ (العتوم، 2013)

هنا یشیر إلی تفرّد الأحزاب المتشتّتة التي تتضارب آراؤها مع بعض، ولا يهمّهم أمر الأمم التي تتحمّم في بحر الذلة، فیرفض هذه الذلة المستمرة تحت القانون. وینشد مستطرداً:

یا مَجلِسَ أُمَناءِ الثَّورَةِ...

ما جِئنَا کَي نَلعَبَ (شَدَّة)

جِئا لِنُصَوِّتَ في صَفِّ الدِّیمُقراطِیَّةِ

مَع قانُونِ الصَّوتِ الواحِدِ أَو ضِدَّه

نُصِّوتُ فِي مَصلَحَةِ الطُّهرِ وَضِدَّ العُهرِ

أَوِ الکَبتِ الفِکريِّ

وَبَیعِ قَضایا الأُمَّةِ والتّاریخِ بِسعرٍ کاسِد

مَن یَرفَعُ یَدَهُ سَیَکُونُ الشّاهِد

ها أَرفَعُ کفّي...سأکونُ الشّاهِد

أَشهَدُ أَربَعَ شَهَداتٍ بِاللهِ بِأنّي أَصدُقُ

والخامِسَةُ عَلَيَّ اللَّعنَةُ إن أَکذِب

أَشهَدُ أنّ المَصلَحَةَ بِأَن أَرفُضَ أَن أَدخُلَ فِي المَجلِسِ

مَهما کانَ الوَضعُ السّائِد

أَشهَدُ أنَّ النُّوَّابَ یَظنّونَ الشّعبَ رَعاعًا (المصدر السابق)

بهذه النص یطلب العتوم من النّواب أن یهتمّوا بمهام الأمور بلغة ساخرة ملتهبة لما يراه من تشتّت وتضارب في الآراء وعدم الاکتراث بالشعب وبمصالحه، ونراه یرفض المجلس ومواقفه لأنّ النّواب یستخفون بالناس، وهکذا يستمر:

إِنّا کُلٌ عَن هذا المَجلِسِ قاعِد

لَم یَنفَضَّ المَوقِفُ بَعدُ....

یا نُوّابي ... سِیرُوا في غَیِّکُمُ الراشِد

لَن یَعنِي قانونُ الصَّوتِ الواحِدِ شَیئًا

أنتم أَدرَی مِنِّي:

الدَّولَةُ واحِد...

وَالکُرسِي واحِد...

وَالمَجلِسُ واحِد...

وَالمُومِسُ واحِد... (المصدر السابق)

ففي هذا المقبوس ینشد أيمن العتوم رافضاً بأنّ المجلس بهذا القانون أي قانون الصوت الواحد لیس له قیمة لأنّ المجلس والدولة والکرسي کلهم واحد فالصوت لابدّ أن یکون واحداً إمّا قبول أو رفض، فلا مبرر لهذا التشتّت إن کانت النوايا حسنة والأهداف سامية.

**مجلس الأمة**

یوظّف أيمن العتوم السّخریة للتعبیر عن غرضه الشعريّ، فمن الأمور السیاسیة التي یرصدها بمجهره ویسخر منها رافضاً إياها هي مجلس الأمة، فنری في قصیدة «مجلس اللَّمَّة»، يستخدم عنواناً ساخراً موحيّاً ويرفد مقاطعها بروح السخریة. وهو في هذا الصدد يريد الاصلاح والخير عبر لغة ساخرة موحيّة ليکون تعبيره نافذاً فیقول:

أَلم تَرَ کَیفَ أَعطَی رَبُّك النُّوَّابَ فَصلَ القَولِ وَالحِکمَة

وَأَرسَلَهُم إِلی أَبنائِنا رَحمَة

فَجاوَزنا بِهِم بَحرَ الرَّدَی وَالبُؤسِ وَالظُّلمَة

فَمَا قُلِعَت أَظافِرُنا ...

وَلا امتُهِنَت کرامَتُنا ...

وَلا انتُهِکَت لنا حُرمَة

فَسُبحانَ الَّذِي أَعطَی وَسَلَّمَهُم مِنَ التُّهمَة (المصدر السابق)

في هذه القصیدة يتّضح لنا أنّ الشاعر یقصد العکس مّما یقوله ویرسم صورة فکاهیة ساخرة عن الواقع المؤلم بأسلوب ممتلئ بالکنایات، وما یقصده من الرحمة هي النغمة وهکذا الأمر بالنسبة للتعابير الأخری فيری الشاعر أنّ الشعب لم يتجاوز الردی والبؤس والظُّلمة في ظل سياسات النواب وممارساتهم، بل تعرّض الشعب للمهانة والاحتقار وانتهاك الحرمة، وقد ختم الشاعر هذا المقطع بهذا التعبير الموحي «فَسُبحانَ الَّذِي أَعطَی وَسَلَّمَهُم مِنَ التُّهمَة» فهذه کنایة عن وضوح أمرهم واکتشافها لدی الشعب ولکنهم دائماً یتخلصون من التهمة بل لا يکترثون بها.

**عمال الحکومة**

ديوان «نبوءات الجائعین» يُعتبر شکوی عن السیاسة وما یجري في المجتمع العربي، فمنه قصیدة «المُتماسک» التي تشبه الرسوم الکارکاتوریة وتحکي حکاِیة المواطن الذي یدفع کُلَّ الضرائب حتی ضریبة نهيق الحمار ولایشتکي عن أوضاع السیاسة الداخلیة وعمّا يرتکبه عمال الحکومة. فهناك «...انتشار الفساد، والاعتداء علی المال العام، ... وکثرة الرشوة وغیاب العدالة والمساواة في کثیرٍ من القرارات الرسمیة» (محافظة،2000). یقول الشاعر في هذه القصيدة:

وَما قالَ یَومًا لَأيِّ وَزیرٍ بِشَکلٍ حَضارِي:

لماذا حِسابُك فِي البَنك (جارِي)

وَمِثلِي وَراءَ اللُّقَیمَةِ (جارِي)

وَجُوعِيَ جارِي؟!!

لماذا تُبَعثِرُ أَموالَ شَعبِي

بِصالاتِ لِعبِ القِمارِ؟!!

لماذا تَکُونُ أَساسَ الفَساد

وَتُعلِنُ حَربًا عَلَی أُجَراءِ الفَسادِ الإداري؟!!

وَأَسأَلُ فِي عَجَبٍ

کَیفَ یَحیا المُواطِنُ فِي کُلِّ هَذا التَّناقُصِ صَلبًا

وَلَمَّا یُصَب (العتوم، 2013)

وأیضاً في قصیدة «النائبة» یشیر إلی الوضع المهيمن علی البلاد بصورة رافضة لم تخلُ من الکنایات. فهکذا یقول:

یَحکُمُ الَأمنُ الخُرافِيُّ

وَأَربابُ المَلاهِي

وَالکِلابُ السَّائِبَة

کُلُّها تَعتَبّرُ الشَّعبَ أَجِیرًا وَمُدانًا

فَهيَ لا تَترُکُهُ مِن غَیرِ أَن تَحلِبَ حَتَّی حالبَه

وَهيَ لا تَغفِرُ حَتَّی لِلجُمُوعِ التَّائِبَة

أَعطِنَا یا رَبُّ خُبزًا وَحَلیِبًا

وَاحمِنا مِن (شَبَحٍ) یَمشِي وَدُورٍ شاحِبَة

نَحنُ لا نَطلُبُ شَیئًا غَیرَ هَذَا

بَرلَماناتٌ تُمَنِّي بِوُعُودٍ کاذِبَة

تَحتَها تِسعٌ وَسَبعُونَ امرَأَة

وَمِنَ الذُّکرانِ لا یُوجَدُ إِلَّا (نائِبَة) (المصدر السابق:55)

یتمثل رفض العتوم في هذا النص لجانبٍ من جوانب السّیاسة الداخلية وهي الدولة الحاکمة منها الأمن والنوّاب الذین یمثلّون الشعب في مجالس الشعوب لکنّهم لیسوا بمصلحة الشعب و«النائبة» کنایة عن دورهم السلبي الذي یلعبون في زیادة مصائب المواطنین.

**بطش الأمن الحکومي**

إنّ حرص الحکومات علی السیطرة علی المجتمع تدفعها إلی أخذ بعض القرارات الخاطئة حیال الشعب لاسیما المثقفون الذین ینتقدون الأوضاع السائدة لهدف إصلاح هذه الأمور ولکنهم یبقون تحت مراقبة الأمن وتُتحدّد مواقفهم بسیطرة الأمن حیث لایبقی لهم إلّا الصمت أو السجن، ومنهم الشعراء، فالشاعر أیمن العتوم خالف هذا الأمر حیث یقول:

مِمَّن أَخافُ؟ جِهَازُ الأَمنِ یَرقُبُنِي

وَشَارَکَتهُ بِنَقلِ الهَمسِ حِیطَانِي

کِلابُهُم مِثلَ ظِلِّي لا تُفَارِقُني

تَقِیسُ لِي حَجمَ أَنفَاسِي بِمِیزَانِ (المصدر السابق)

العتوم ینشد هذه القصيدة وهو في سجن سواقة رافضاً مراقبة الأمن وبطشهم، فهو یستخدم هذه التعابير «وَشَارَکَتهُ بِنَقلِ الهَمسِ حِیطَانِي» و«کِلابُهُم مِثلَ ظِلِّي لا تُفَارِقُني» و«تَقِیسُ لِي حَجمَ أَنفَاسِي بِمِیزَانِ» للدلالة علی شدة المراقبة والسیطرة والدقّة عند التجسّس من قبل الأمن الحکومي علی حساب کبت الأصوات وحرمان الشعب من حق التعبير عن الرأي.

**النتائج**

1. یظهر الرفض في أعمال المثقفین حسب الدوافع والأهداف التي تدفعهم إلی أخذ موقف حیال أمرٍ مهم یعني الإصلاح أو الوعي، ومنها الأمور السیاسیّة. والأمور السیاسیة في منطقة الشام من أبرز الثيمات في الشعر الحدیث حتی لا یوجد شاعر في الشام إلّا وتغنّی في شعره بمضامين المقاومة أو فضح سياسات المحتلين. والشاعر أیمن العتوم رکّز بکثافة علی ظاهرة الرفض السیاسي في دواوینه ومنها «خذني إلی المسجد الأقصی» و«نبؤات الجائعین». وتتجلّی ظاهرة الرفض السیاسي عند العتوم في محورین رئیسین هما رفض السیاسة الخارجیة ورفض السیاسة الداخلیة.
2. عاصر أیمن العتوم مرحلة خطرة وحسّاسة في تاریخ المنطقة، وهي قضیة الاحتلال الصهیوني الذي بدأت من القرن العشرین. وهذه القضية لها دور حاسم علی الأردن لقربه الإقلیمي وتاثرّه بالقرارات التي تصدر عن فلسطین، والحدود الأردنية مع فلسطین والاحتلال کما أنّ الاتفاقیات تعني الأردن بشکل مباشر مع تدخّل الدول الداعمة للاحتلال التي غرست بذر الخلاف بین الأمم العربیة والمسلمة کي تشتّت شملهم وتسوقهم جبراً علی قبول الصلح واتفاقیات السّلام فیما بین الاحتلال والمنطقة الشامیة. ولهذا خصّص العتوم، دیوان «خذني إلی المسجد الأقصی» بالقضايا السیاسیة فیرفض فیه قضیة الصهاينة وهیمنة الیهود واتفاقیات السلام مع المحتل وسیطرة الدول الکبری منها امریکا لسیطرتها ودعمها الاحتلال؛ وأیضاً في دیوانه «نبؤات الجائعین» یؤکّد علی رفضه للاحتلال والسلام مع المحتل فمن الظواهر السیاسیة التي عُني بها الشاعر سطوة إمریکا، وهیمنة الیهود، والصلح مع الصهاينة، واتفاقیات السلام وتفریق الأمة العربیة، وترك الجهاد.
3. السیاسة الداخلیة تلعب دوراً مباشراً في حیاة الناس وهي تتمثل في الدولة الحاکمة والنّواب وعمال الحکومة فلهذا یقوم الشاعر أیمن العتوم برفض سیاستها الخاطئة لهدف إصلاح الأمور التي لم تستقم إلّا بنقد المثقفين الذی یجهرون بصوتهم فيطالبون بحقوق الشعب ومتطالبات الأمة، وقد خصّص العتوم رفضه لرجال السیاسة، والمجلس، النوّاب، وأعمالهم وقراراتهم الفاشلة، وبالرغم من اعتقاله ومطاردته فلم يتخلّ من رسالته النضالية وفي شعره لا یخلو رفضه السّیاسي من السّخریّة والکنایات وهو في سجن سواقة.

**بيان تضارب المصالح**

يقر جميع المؤلفين أنه ليس لديهم أي تضارب في المصالح.

**المراجع**

القرآن الکريم

أحمد جادالمولی بک، محمد وزملائه. (1942). **ایام العرب في الجاهلیّة**. ط2، عیسی البَابي الحلبي، مصر.

البهي، محمد (1380ه). **الاستعمار في الشرق الأوسط**. *مجلة الأزهر*، 32، 141-146.

جمعة، حسين (2016). **تجليات القدس في الشعر العربي المقاوم**. *مجلة الموقف الأدبي*، (554)، 17 – 38.

سلامة حمود المسیعدین، یوسف. (2015). **الآثار السیاسیة للنظام الانتخابي في الأردن**. *مجلة المستقبل العربي*، (433)، 80-96.

ضیف، شوقي. (2004). **مکتبة الدراسات الأدبیة في النقد الأدبی**. ط7، القاهرة: دار المعارف.

العتوم، أیمن. (2012). **نبؤات الجائعین**. بيروت: المؤسّسة العربیة للدراسات والنشر.

فهاد العکیبر، هاني. (2012-2013). **الفکر الصهیوني وأثره علی الصراع العربي الإسرائیلي في مرحلة السلام 1991-2013).** جامعة الشرق الأوسط.

قصاب، ولید إبراهیم. (2009). **مناهج النقد الأدبي الحدیث**. دمشق: دار الفکر، الطبعة الثانیة.

القواسمة، محمد عبد الله. (2010). **رثاء القدس في الشعر العربي**. *مجلة أفکار،* (254)، 98 – 101.

م. (2013م). **خذنی إلی المسجد الأقصی**. ط2، دمشق: مؤسسة فلسطین للثقافة.

م. (2013م). **قلبي علیك حبیبتي**. ط1، بیروت: المؤسّسة العربیة للدراسات والنشر.

محافظة، على. (2000). **الأردن.. إلی أین؟.** *مجلة المستقبل العربي*، (256). 22-34.

محمد أحمد، عبدالعاطي. (1980). **التصور الفلسطیني والإسرائیلي للسلام**. *مجلة السیاسة الدولیة*، (66)، 139-143.

محمد ذنون على العکیدي، سالم. (2013م). **جمالیات الرفض في الشعر العربي مقاربة تأویلیة في شعر أبي تمام**. ط 1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزیع.

المصري، شوکت نبیل. (2005). **شعریة الرفض في النثر بین رصد الواقع وتحطیم المثال قراءة في نصوص ماتبقی من جثتي لصبحي موسی**. *مجلة فصول*، (67)، 284-294.

نوفل، أحمد سعيد. (2010). **دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي**. ط2، بيروت: مرکز الزيتونة للدراسات والاستشارات.